المستخلص

علي عبد الوهاب عباس . شعر السيد الحميري (رسالة ماجستير) .- بغداد : الجامعة المستنصرية : كلية الآداب : القسم اللغة العربية ، ٢٠٠٨

لقد بحثت الرسالة فيما وصل إلينا من شعر السيد الحميري، في مستوياته الصرفية، والتركيبية، والدلالية، وما اشتملت عليه هذه المستويات من مباحث لغوية، كان للسياق، والحوادث التاريخية، واستعمالات الشاعر أثر واضح فيها.

وقد خرج البحث بمجموعة من النتائج هي:

١- أثبت البحث عدم صحة ما نسبه بعض المؤرخين إلى شاعرنا من عقائد لا تتفق مع ما نجده مبثوثا في شعره من أفكار مثَّلت ما كان يعتقده بشكل واضح، وجلي.

٢- كان الشاعر يتمتع بثقافة دينية واسعة تتضح من خلال مناقشاته لمخالفيه، التي روتها المصادر الأدبية، والتاريخية.

٣- وردت أبنية الأفعال المزيدة بحرف واحد ضمن الأبنية: (أَفْعَلَ)، وكانت التعدية أبرز معانيها، ووردت معانٍ أخرى في شعره لهذه الصيغة، وصيغة (فَعَّل)، وكان (التكثير) أبرز معانيها، وقد جاءت هذه الصيغة لمعانٍ أخرى، وصيغة (فَاعَل) وكانت (المشاركة) أبرز معانيها إلى جانب معانٍ أخرى.

٤- وردت الأفعال المزيدة بحرفين في شعره، ضمن الصيغ: (انْفَعَل) التي أفادت معنى (المطاوعة)، و(افْتَعَل) التي كانت (المطاوعة) أبرز معانيها إلى جانب معانٍ أخرى، مثل: (الطلب والاجتهاد)، وغيرها، وصيغة (تَفَعَّل) التي كانت (الصيرورة) أبرز دلالاتها، وصيغة (تَفَاعل) التي أفادت معنى المشاركة، وصيغة (اسْتَفْعَل) التي أوردها الشاعر؛ لمعانٍ عديدة أبرزها (الطلب). وقد وردت صيغة (تَفَعْلَلَ) من أبنية الرباعي المزيد مفيدة معنى (المطاوعة).

٥- تكررت صيغة اسم الفاعل كثيرا في شعره؛ إذ تكررت عشرين وأربعمئة مرَّة ضمن بنائه من الثلاثي، وأربع مرات ومئتي بُنِي فيها من غير الثلاثي، وجاءت هذه الصيغ في مجموعها؛ لبيان صفات ممدوحيه الذين أوقف شعره عليهم؛ وقد وردت صيغ المبالغة في شعره، وأكثر صيغة وردت منها (فَعِيل) وهذه الصيغة أقلُّ استعمالا نحويا من غيرها من الصيغ، وهذا يدلُّ على صحة الرأي القائل بأنَّ هذه الصيغة منقولة عن (فعيل) في الصفة المشبَّهة؛ لما بينهما من قرب في الدلالة، والصيغ الأخرى للمبالغة الواردة في شعره، (فَعَّال)، و (فَعُول)، و (فَعِل).

٦- أكثر صيغة من صيغ الصفة المشبَّهة وردت في شعره (فَعِيل)، وقد أكثر من استعمال لفظتين تدخلان ضمن معجم الشاعر من الألفاظ الدينية التي تدل على صفة ثابتة في موصوفها، وهاتان اللفظتان هما (النبيُّ)، و (الوصيُّ)، ووردت الصفة المشبَّهة ضمن أوزان أخرى هي: (أَفعَل) ومؤنثه (فَعْلاَء)، و (فَيعِل)، و (فَعِل)، و(فُعْل).

٧- ورد اسم المفعول في شعره بصيغته القياسية (مَفعُول)، وورد بصيغ أخرى غير قياسية، وهي: (فَعِيل)، و(فَعُول)؛ وورد اسم التفضيل في شعره ضمن لفظتين استعملهما الشاعر للدلالة على فضل ممدوحيه، وبخاصة النبي (ص)، والإمام علي (ع)، وهاتان اللفظتان هما (خير، وأَول)، ووردت صيغة (أَفْعَل) محذوفة الهمزة منها في(خير) في جميع موضعها، وبعض الأبيات وردت فيها أكثر من لفظة بصيغة (أفعل التفضيل)، وفي هذا دلالة على تأكيد فضل من مدحهم على من سواهم من معاصريهم؛ وقد وردت أبنية أخرى للمشتقات على النحو الذي نصَّ عليه

اللغويون إلاَّ ما أشار إليه العلماء من مخالفة لفظتي (مَسْجِد، ومَغْرِب) للقياس، وقد وردت هاتان اللفظتان في شعره موافقة لما أشار إليه اللغويون.

٨- جموع التكسير وردت بقسميها في شعر السيد، فأما جموع القلة وردت ضمن صيغتين هما (أَفْعَال)، و (أَفْعُل)، وجموع الكثرة وردت ضمن صيغ أبرزها: (فُعُول)، و (فَعَائِل)، و (مَفَاعِل)، و (أَفَاعِل)، وصيغة (أَفَاعِيل) التي أشار بعضهم إلى أنَّها تكون جمعا لصيغ جموع القلة، وقد أثبت الباحث من خلال شعر السيِّد أنَّها جاءت جمعا لصيغ جموع الكثرة.

٩- استعمل السيد الحميري التراكيب النحوية بما ينسجم مع خطابه الشعري الموجَّه والملتزِم، فكانت تراكيب التوكيد، والشرط، والنفي، والاستفهام شائعة أكثر من غيرها من التراكيب في شعره. فأما التوكيد فقد كان أبرز هذه التراكيب، وقد أشار الباحث إلى أنَّ التوكيد يكون أحياناً ملائما لإحساس المتكلم، وما يشعر به فلا يكون بلحاظ حال المخاطب فقط؛ والتوكيد ورد بوسائل أهمها: التوكيد بالأدوات، والأدوات هي (إنَّ)، و(قد)، و(نون التوكيد)، والتوكيد بالقسم وقد ورد بطريقين، الأفعال الدالة على القسم، والقسم بالأسماء، والتوكيد بزيادة الحروف، وهي (لا)، واللام في خبر (إنَّ)، والباء في خبر (ليس)، والتوكيد المعنوي ، وقد ورد بألفاظ هي (جميع)، و (كل)، و (أجمعين)، و (طرًّا) وقد خالف الشاعر ما ذكره النحاة من مراعاة الترتيب في تقديم (كل) على (جميع)، فقدَّم (جميعا) على (كل) في مواضع عديدة أشرنا إليها ، وهكذا كان أسلوب التوكيد بارزا من خلال تنوع أساليبه في شعر السيد الحميري.

١٠- جاء أسلوب الشرط ثانيا في استعمال الشاعر، وقد كانت الأداة (إذا) غير الجازمة هي الأبرز في شعره ضمن أسلوب الشرط، وقد وردت أدوات أخرى للشرط منها أدوات جازمة، وغير جازمة، وقد تناولها البحث بحسب كثرة استعمالها، وهذه الأدوات هي: (إِنْ)، و (مَنْ)، و (لمَّا)، و (لو)، و (لولا).

١١- مثَّل تقديم الجواب على الأدوات (إذا)، و (إِنْ)، و(لمَّا)، و (لو) ظاهرة بارزة في مواضع مجيئها ضمن أسلوب الشرط، وقد أشرنا إلى اختلاف النحاة في الجواب المتقدم، والباحث مع الرأي القائل بأنَّ ما تقدم كان جوابا؛ فلا داعي لأن نفترض حذف الجواب، ثم نعود لنذكر أنَّ ما تقدَّم يغني عن الجواب، والملاحظ أنَّ (حتَّى) تدخل على (إذا) وبدخولها لم يتقدم الجواب على الأداة، واقترنت (إذا) بـ(ما) في مواضع مختلفة في شعره؛ لتوكيد المعنى.

١٢- سقطت الفاء من الجواب في مواضع نصَّ النحاة على إثباتها فيها، فقد سقطت الفاء من جواب (إِنْ) في أربعة مواضع أشرنا إليها عند حديثنا عن (إِنْ) الشرطية.

١٣- لقد استعمل الشاعر ضمير النصب بعد (لولا) في موضعين في ما وصل إلينا من شعره خلافا للمبرد الذي عبَّر عن ذلك بـ(إنَّه لم يُسمَع).

١٤- جاء أسلوب النفي ثالثا في شعره، والنفي قسمان: صريح، وأدواته في شعر السيد: (لَمْ)، و (لا) النافية للحدث، والنافية للجنس، والمشبَّهة بـ(ليس)، و (ما) النافية للحدث، والعاملة عمل (ليس)، و (ليس)، أما النفي الضمني فقد كانت أدواته في شعر السيد: (بل)، و (بلى)، و (لكن).

١٥- أثبت البحث أنَّ الزمخشري كان في مقدمة علمائنا الذين درسوا موضوع (النفي) في موضع واحد، و ذلك في كتابه (المفصَّل في صنعة الإعراب)، مخالفا بذلك النحاة الذين درسوا أدوات النفي في مواضع متفرقة من مصنفاتهم.

١٦- اقترنت (لم) بالهمزة كثيرا في شعره، فالاستفهام كان مفيدا معنى الإنكار، وقد دخل على الجملة المنفية بـ(لم) فأفاد معنى التقرير؛ لأنَّ نفي النفي إثبات، كما تقدمت الهمزة على (ليس)؛ للغرض نفسه؛ وقد استعمل الشاعر النفي الضمني؛ ليبالغ في إظهار مشاعره.

١٧- كثر استعمال السيِّد الحميري لأسلوب الاستفهام، وأدوات الاستفهام الواردة في شعره ،هي: (همزة الاستفهام)، و (مَنْ)، و (مَا)، و (هَل)، و (أين)، و (أَنَّى)، و (أيُّ)، و (كيف).
١٨- اقترنت (همزة الاستفهام) بأدوات النفي في مواضع كثيرة في شعره؛ فأفادت معنى التقرير، وقد اقترنت (مَنْ)، و (ما) مع (ذا)، في مواضع كثيرة فأعطت الاستفهام قوة، و مبالغة، وقد وردت (أَنَّى) في شعره بمعنى (كيف)، ولم ترد بمعنى (من أين)، و لا بمعنى (متى)؛ وقد وردت (أيُّ) مضافة إلى الضمير المتصل في موضعين وأضيفت إلى النكرة في موضعين، و وردت (كيف) داخلة على الجملة الفعلية في موضع واحد، والجملة الاسمية في موضع واحد.
١٩- عُنيَ البحث بدراسة الظواهر الدلالية البارزة في شعره، التي كان الشاعر يعبِّر باستعمالها عن كثير مما كان يعتقده ويؤمن به، والظواهر الدلالية البارزة في شعره: الترادف، والمشترك اللفظي، والتقابل الدلالي، والمعرَّب؛ وقد تبين للباحث خلو شعر السيد الحميري من ظاهرة الأضداد.
٢٠- ظاهرة الترادف كانت أبرز الظواهر الدلالية في شعره، وهنا يؤيد الباحث الرأي القائل بوجود هذه الظاهرة في اللغة؛ فالشاعر ومن خلال ما وصل إلينا من شعره كان مهتما بإيراد الألفاظ المترادفة في شعره؛ ولاحظ الباحث كثرة الترادف في الأسماء قياسا إلى الترادف في الأفعال، ونستطيع تعليل ذلك بأنَّ اهتمام الشاعر كان منصبًّا على المبالغة في تأكيد ما كان يراه من صفات في شعره تبعا لحاجة الشاعر لتوكيد كلامه؛ لسببين أحدهما ما كان يشعر به السيد الحميري من وجود معارضين له في أفكاره، ومبادئه، والآخر كان يتعلق بما نعتقده من محاولة الشاعر تأكيد أفكاره؛ لإثبات صدقه مع من كان يتفق معهم في الرأي؛ و أثبت البحث وجود ظاهرة المشترك اللفظي من خلال ما ورد في شعر السيد الحميري من ألفاظ تدخل ضمن هذه الظاهرة.
٢١- التقابل الدلالي كان الظاهرة البارزة الأخرى في شعر السيد الحميري، وكان لا بد أن تبرز؛ لأنَّ الشاعر كان معنيا بالموازنة بين الأفكار والاتجاهات المختلفة والشخصيات التي تمثل هذه الأفكار؛ ليردَّ على منتقديه من جهة، وليثبت ولاءه لممدوحيه من جهة أخرى، وهذا ما أشرنا إليه فيما تقدَّم، وكان من الطبيعي أن يكون التقابل في الأسماء أعم من التقابل في الأفعال؛ ليدل على ثبات الصفات المتقابلة في من كان يتصف بها.
٢٢- لقد استعمل الشاعر ألفاظا نصَّ اللغويون المختصون بهذه الألفاظ كالجواليقي، وشهاب الدين الخفاجي(ت١٠٦٩هـ) على تعريبها، و أشار إلى تعريبها المعجميون العرب، ولاحظ الباحث أنَّ الألفاظ المعرَّبة في شعره هي ألفاظ ذات بعد ديني، فقد ذكر الشاعر بعض الألفاظ الخاصة بنعيم الجنة، كما ذكر أسما من أسماء النار، فضلا عن شيوع أسماء الأنبياء، والملائكة، وغيرها من أسماء الشخصيات المباركة في شعره، والتي أشار اللغويون إلى تعريبها، وقد وردت ظاهرة (المعرَّب) في الألفاظ الدينية؛ نظرا لشيوع الطابع الديني في شعره، فلا نجد في شعره تلك الألفاظ التي تُعرَف بـ(ألفاظ الحضارة) التي شاعت في العصر العباسي، و أشار اللغويون إلى تعريبها، كألفاظ الأطعمة، والأشربة، وأسماء الآلات التي تستعمل في مجالس الطرب واللهو؛ وهذا يعود إلى سببين رئيسين أحدهما: إنَّ الشاعر قد قضى معظم حياته متنقلا بين المدن العراقية فلم يعش السيد الحميري في بيئات أعجمية، والآخر: ما ذكرناه من انشغال الشاعر بالقضايا العقائدية التي لا ينسجم ذكرها مع الحديث عن اللهو وآلاته ومجالسه.